إعداد وترجمة: وئام بلعوم

النقاش حول اتفاق التعويضات بين إسرائيل وألمانيا

يعتبر النقاش حول اتفاق التعويضات بين إسرائيل وألمانيا مطلع خمسينيات القرن الماضي، أحد أعنف النقاشات التي عصفت بالساحة السياسية الداخلية الإسرائيلية. انقسم فيها الساسة بين مجموعة مؤيّدة للاتفاق، قادها رئيس الحكومة دافيد بن غوريون، استطاعت في نهاية المطاف حسم النقاش لطرفها، ومجموعة معارضة له، قادها زعيم حزب حيروت (الليكود لاحقاً) مناحم بيغن زعيم المعارضة في حينه.

ننقل للقراء في هذا العدد من الأرشيف ترجمة لخطابات كلا القياديين حول الاتفاق، الأول خطاب لبن غوريون أمام الهيئة العامة للكنيست قبل بدء التصويت على الاتفاق، استمر مدة ٢٠ دقيقة، عرض فيه بن غوريون دوافع التوقيع، بهدوء غير معتاد، محاولاً امتصاص الغضب حول توقيع الاتفاق. أما الخطاب الثاني، فألقاه بيغن أمام مظاهرة غاضبة خارج مبنى الكنيست، عبّر فيه عن موقف الغضب من الاتفاق، موجهاً شتائمه لرعاة الاتفاق على رأسهم بن غوريون، واتجّه المتظاهرون بعد خطاب نحو مبنى الكنيست، واشتبكوا مع قوى الأمن وأوقعوا عشرات الجرحى في صفوفهم.

خطاب بن غوريون أمام الكنيست في السابع من كانون الثاني ١٩٥٢[١]

«سيدي الرئيس، هيئة الكنيست المحترمة. كما يذكر أعضاء الكنيست الأولى، أن حكومة إسرائيل قدمت في ٦ كانون الثاني ١٩٥١، خطابًا إلى حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وإنكلترا وفرنسا بشأن التعويضات وإعادة الممتلكات التي تدين بها ألمانيا لليهود. في نفس الرسالة، كان الحديث عن الدفع والأمور التي يجب إعادتها إلى أفراد يهود، وذُكِرَ (في الرسالة) أن الاستجابة إلى كل الدعاوى الشخصية لا تسد بأي حال من الأحوال الدين الثقيل الذي يحمله الشعب

الألماني تجاه الشعب اليهودي، مقابل سرقة ومصادرة ممتلكات اليهود في أنحاء أوروبا، نفس اليهود الذين تم ذبحهم بدون ورثة شخصيين.

وبناء على ذلك، قدمت الحكومة رسالة ثانية في ١٢ آذار ١٩٥١ إلى الدول الكبرى الأربع؛ رسمياً، هذه الدعوى ليس لها سابقة في العلاقات الدولية. في هذه الرسالة، طلبت الحكومة الإسرائيلية من ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية، دفع ١,٥ مليار دولار كتعويض، وهي ليست إلا جزءاً فقط من الممتلكات اليهودية المنهوبة. هذه الدعوة مصدرها الإدراك بأن الشعب الألماني ككل، سواء في ألمانيا الغربية أو في ألمانيا الشرقية، كان مسؤولا بنفس القدر عن قتل وسرقة الشعب اليهودي في أوروبا. وأشارت الحكومة في الرسالة إلى أن المسؤولية تقع على كلا الطرفين في ألمانيا. تمت الإشارة في الرسالة إلى أنه من حق وواجب دولة إسرائيل المطالبة بكرامة وحق وممتلكات ملايين (اليهود) الذي ذبحوا، لكونها (أي إسرائيل) التجسيد الرسمي الوحيد للشعب، الذي ذبح الملايين من أبنائه وتم حرقهم في الأفران وغرف الغاز، ومصادرة وسرقة ونهب ممتلكاتهم، فقط لانتمائهم له.

استند تحديد التعويضات إلى فرضيتين أساسيتين: أ) على كوننا مأمورين، قدر الامكان، بإرجاع الممتلكات التي تعود لليهود دون الورثة، وانتزاعها من أيدي القتلة ومن لحقهم، في شرق ألمانيا وغربها – إرث إسرائيل. لن يكون القاتل هو نفسه الوريث.

ب) أن دولة إسرائيل، بمساعدة الجاليات اليهودية في جميع أنحاء العالم، أخذت على نفسها مهمة استيعاب الناجين من الهولوكوست وإعادة تأهيلهم في البلاد، وعليها إنقاذ الممتلكات اليهودية التي سرقها الألمان من أجل توطين واستيعاب باقي اللاجئين.

وأشارت الرسالة إلى أن هذا الادعاء لا سابقة له، وأن دولة إسرائيل لم تكن موجودة خلال المحرقة ولم يحارب جيشها ضد ألمانيا النازية، رغم أن الآلاف من أبنائها تطوعوا في الوحدات اليهودية، وعلى رأسها اللواء اليهودي، الذي شارك مع جيوش الحلفاء، للتخلص من هتلر. ولكن تمت الإشارة أنه أيضاً لا توجد سابقة لمثل هذه المذابح والسرقات الهائلة، التي ارتكبها الشعب الألماني تحت حكم هتلر بحق يهود أوروبا.

تم إعدام أكثر من ٦ ملايين يهودي بالتعذيب والتجويع والقتل والخنق الجماعي. كثيرون تم حرقهم ودفنهم أحياء، بلا شفقة على المسنين والنساء والأطفال، وأطفال سرقوا من أذرع الأمهات وألقي بهم في الأفران. قبل وبعد وأثناء القتل الجماعي والمنهجي، وصلت السرقة إلى أبعاد غير مسبوقة. ووفقاً لتقديرات حذرة، قام الألمان بسرقة ممتلكات يهودية في ألمانيا وأراضي أخرى خاضعة للحكم النازي في أيام هتلر بقرابة ستة مليارات دولار. وهناك تقديرات تصل لأعداد أكبر.

إن جريمة ذات أبعاد هائلة وكبيرة مثل هذه، لا يمكن التكفير عنها بأي تعويض مادي. كل تعويض، يكون حجمه أياً كان، لا يمكن اعتباره تعويضاً على الخسائر في الأرواح البشرية أو تكفيراً عن معاناة الرجال والنساء والأطفال والمسنين.

إلا أن الشعب الالماني، وحتى بعد الإطاحة بنظام هتلر، يستمر بالتمتع، في الشرق والغرب، بثمار المجازر وثمار نهب اليهود المقتولين.

ترى حكومة إسرائيل أنه من واجبها أن تطالب الشعب الألماني بإعادة الممتلكات اليهودية المسروقة؛ من جهة إعادة الممتلكات التي ما زال مالكوها على قيد الحياة، ومن جهة أخرى إعادة الممتلكات الكثيرة، المملوكة لملايين القتلى الذين لا ورثة لهم، لدولة إسرائيل، المأمورة بإعادة تأهيل من تبقى من اللاجئين، والتي استوعبت الغالبية العظمى من الناجين من المحرقة.

قبل قيام دولة إسرائيل، لعبت أرض إسرائيل دورًا حاسمًا في استيعاب اللاجئين بعد اندلاع الاضطهاد النازي في عام ١٩٣٣. خلال الحرب كان أعضاء اللواء اليهودي هم الأوائل الذين قابلوا بقية اللاجئين في معسكرات الاعتقال والذبح في ألمانيا ودول أوروبا الوسطى؛ شجّعوهم وأروهم بشرى الوطن المبدع والمقاتل. ومع قيام الدولة، فتحت إسرائيل أبوابها لكل المنبوذين واللاجئين في بلاد القتل، ومئات آلاف بقايا اللجوء وصلوا إلى شواطئ إسرائيل المستقلة والآمنة في السنوات الاثنتين –الثلاث الأخيرة.

جلب معظم الناجين إلى فلسطين أرواحهم فقط لأن كل ممتلكاتهم سُرقت ونُهبت. وفُرِضَت على الحكومة الإسرائيلية جهود جبارة، ليس لها سابقة في التاريخ المعاصر، وربما ليس في أي عصر آخر - لاستيعاب آلاف اللاجئين الذي فقدوا كل شيء، في وقت قصير، وإعادة تأهيلهم في دولة شابة، فقيرة، وواقعة تحت حصار.

طالبت حكومة إسرائيل بمبلغ ١,٥ مليار دولار من جزئي ألمانيا، مع أن السرقة والنهب كانت أكبر بعدة مرات، بحسب ما قدره خبراء، لأن هذا هو الحد الأدنى المطلوب لاستيعاب وتأهيل نصف مليون مهاجر من الدول التي خضعت للنظام النازي.

لا يعفي سداد هذه التعويضات إلى دولة إسرائيل السلطات الألمانية في الغرب والشرق من مسؤوليتها عن سداد ما هو مستحق بشكل شخصي لليهود الذين يعيشون معنا أو لورثتهم الشرعيين عن ممتلكاتهم المسروقة. وسيقوم ممثلو اليهودية في

العالم بالمطالبة بهذه المستحقات.

كما ذكرت، تم إرسال الرسالة إلى قوى الاحتلال الكبرى الأربع: الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا. وقصدت (أي الرسالة) جزئي ألمانيا اليوم، في الغرب والشرق.

من الاتحاد السوفييتي لم نتلق أي رد حتى هذا اليوم، ولا نعرف أي رد فعل من ألمانيا الشرقية. من القوى الثلاث الأخرى تلقينا رداً رسمياً – نفس النص تقريباً من ثلاثتها. تم تقديم الإجابات في ٥ تموز ١٩٥١، بعد حوالي أربعة أشهر من إيداع رسالتنا.

كتب الحكومة الأميركية، في رسالتها إلى السفير الإسرائيلي في واشنطن، أن الحكومة الإسرائيلية بالتأكيد تعرف أن الجريمة النكراء ضد الإنسانية التي قام بها النظام النازي بالإبادة المخططة للجماهير اليهودية في أوروبا، أثارت الغثيان والاستياء بجانب الحكومة والشعب والأميركيين. حكومة إسرائيل تعلم بالتأكيد، أنه منذ بداية احتلال ألمانيا، كانت السياسة الثابتة لحكومة الولايات المتحدة هي تقديم جميع المسؤولين عن تخطيط وتنفيذ الجريمة إلى العدالة، وإلى السعي، بالدرجة القصوى، إلى تصحيح الغبن، الذي حصل لضحايا الاضطهاد النازي. تقول حكومة الولايات المتحدة أنها قدمت الملاذ لآلاف اللاجئين اليهود من الاضطهاد النازي خلال الحرب، وفي نهاية الحرب تم سن قوانين خاصة لفتح البوابات لكثير من الذين ظلوا ثكلى، وبدون أي شيء يملكونه، بعد الحرب والاضطهاد النازي. كما تبرعت، إلى جانب بريطانيا وفرنسا، بمساهمات كبيرة لمنظمات اللاجئين، بما في ذلك اللاجئين الذين استقروا في إسرائيل من قبل المنظمة المعروفة باسم «إيرو».

بالرغم من أنه لم يكن لضحايا النازية اليهود – تضيف الحكومة الأميركية –مندوبون في مؤتمر التعويضات في باريس، تم تخصيص مبلغ ٢٥ مليون دولار من الودائع الألمانية في الدول الأجنبية الحيادية من أجل إعادة تأهيل ضحايا النازيين، وتم التعريف وقتها أن أغلب الضحايا هم من اليهود، ولكن أقِر أن ٩٠٪ من هذا المبلغ، بالإضافة إلى كل الأملاك التي بدون ورثة في هذه الدول، سوف يتم استخدامه لصالح الضحايا اليهود. لا تعتقد حكومة الولايات المتحدة أن هذه التعويضات المدفوعة للاجئين اليهود هي تعويضات كافية عن معاناتهم. توافق حكومة الولايات المتحدة مع حكومة إسرائيل على أنه لا يمكن أن يكون أي تعويض مادي كافياً. لكن الحكومة الأميركية تشير إلى أن شعوبا أخرى عانت كثيراً من بطش النازيين ليس لديها أي فرصة في الحصول على تعويضات من شأنها أن تعوضهم إلى حد كبير. أما النقطة المركزية في هذه الرسالة – وذات الشيء بالنسبة لرسائل الدولتين الأخريين: بريطانيا وفرنسا – هي أنه وفقا لاتفاقيات معينة شاركت فيها الولايات المتحدة، لا يحق لها المطالبة بتعويض إضافي من ألمانيا، سواء تعويضات لنفسها أو لغيرها.

بنفس الروح كان جواب بريطانيا وفرنسا.

في الحقيقة، يجب الإشارة، أن هذه الإجابة الرسمية لم تستنفد الموقف الكامل والنهائي لهذه الدول الثلاث.

لا توجد في هذه البلدان حكومات وحسب، بل أيضا رأي عام حر قادر على التأثير على حكومته وعلى الشعوب الأخرى. في هذه الدول هناك أيضا تجمعات يهودية حرة يوجد وزن كبير لصوتها وألمها ومطالبتها، ولو أنه ليس حاسماً. لم يكن رأي الجمهور (العام وبالأخص اليهودي) في هذه البلدان، راضياً عن الموقف الرسمي والتعاطف الأفلاطوني الذي أبدته حكوماتهم، بل طالب بأن يتم تصحيح الغبن بالقدر المتاح، على الأقل في مجال إعادة المنهوب. أدى ضغط الرأي العام هذا إلى إعلان رئيس وزراء ألمانيا الغربية، في نهاية أيلول ١٩٥١، أن الفظائع التي ارتكبت ضد اليهود خلال النظام النازي فرضت على الشعب الألماني التزامًا بتعويض الشعب اليهودي، ووافق البرلمان الألماني الغربي على هذا الإعلان.

في نهاية تشرين الأول ١٩٥١، عُقِد في نيويورك، وفقا لمبادرة الوكالة اليهودية، مؤتمر للمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، كندا، من جنوب أفريقيا، من أميركا الجنوبية وأوروبا الغربية وأستراليا، وكذلك منظمات يهودية عالمية، مثل الوكالة اليهودية، رابطة إسرائيل، المؤتمر اليهودي العالمي وآخرون، لمناقشة مطالب يهود ألمانيا. في القرار الذي تم اتخاذه بالإجماع، تعاطف المؤتمر مع خطاب الحكومة الإسرائيلية للقوى الأربع. كما أعلن هذا المؤتمر أيضاً، أن الفظائع التي ارتكبها النظام النازي ضد اليهود، في قسوتها وبأبعادها، لم يكن لها تكفير ولا تعويض مادي. لا يمكن لأي تعويضات – مهما كانت – أن تعمل لإعادة ملايين اليهود وتدمير القيم الثقافية. ومع ذلك، قرر مؤتمر الشعب اليهودي: إعادة الممتلكات اليهودية المسروقة على الأقل، تعويض ضحايا الاضطهاد وورثتهم وأحفادهم، وتأمين التعويضات لإعادة التأهيل، كما هو مطلوب في خطاب الحكومة الإسرائيلية الصادر في ١٢ آذار ١٩٥١.

أعلن المؤتمر أنه ستتم مناقشة وتقييم بيان رئيس وزراء ألمانيا الغربية وفقاً للإجراءات التي ستقوم بها حكومته، ووفقاً لوتيرة تنفيذه وقياسه. وعبّر المؤتمر عن دعمه الكامل والمخلص لمطالب الحكومة الإسرائيلية بدفع تعويض قيمته ١,٥ مليار من ألمانيا الغربية والشرقية. وطالب المؤتمر بتنفيذ الطلبات الأخرى لليهود من ألمانيا، بما في ذلك ادعاءات الأفراد والمنظمات اليهودية.

في أعقاب ضغوط هذا المؤتمر، وبفضل التدخل الصديق من قبل الدوائر الحكومية في بريطانيا ودول أخرى؛ التزم رئيس وزراء بون في ألمانيا الغربية، كتابياً، قبل بضعة أسابيع، نيابة عن حكومته، بأنه سوف يناقش مسألة التعويضات، مع دولة إسرائيل والممثلين اليهود، على أساس مطالبات حكومة إسرائيل في مذكرتها في تاريخ ١٢ آذار ١٩٥١.

ترى حكومة إسرائيل والشعب اليهودي بأكمله الشعب الألماني بأكمله مسؤولاً عن الفظائع التي ارتكبت خلال الحرب العالمية الثانية ضد يهود أوروبا. لن تُنسى هذه الفظائع أبداً، وأي نظام في ألمانيا - سواء أكان الغرب أوالشرق – لا يقوم بجهد مخلص، كامل وعملي، من أجل تصحيح كل ما يمكن تصحيحه – لا يمكن أن ينفض عن نفسه المسؤولية الكاملة لجرائم النازيين. التعويض هو ليس في الجانب المادي فقط، أي إعادة الممتلكات المسروقة والمنهوبة للأفراد اليهود وللمنظمات اليهودية للشعب اليهودي ولدولة إسرائيل. على الأمم المتحدة، على كل الأمم المتحدة المخلصة لمبادئ السلام والكرامة الإنسانية، يقع واجب منع تهرب الألمان من مسؤوليتهم الثقيلة، التي ربما ليست لها مثيل في التاريخ الانساني. وفي جلسة الأمم المتحدة، المنعقدة الآن في باريس، عبّر الوفد الإسرائيلي عن مخاوفه وقلقه من خطر قيام ألمانيا الغربية والشرقية بإبداء مظاهر احتقار.

مع ذلك، ترى حكومة إسرائيل نفسها ملزمة، إلى جانب ممثلين عن اليهودية في جميع أنحاء العالم، أن تعمل، دون تأجيل فائض عن الحاجة، كل الجهود لاستعادة أكبر قدر من المسروقات التابعة لليهود، الأفراد اليهود والشعب اليهودي، بحسب ما طالبنا بالرسالة من يوم ١٢ آذار للعام ١٩٥١.

لن يكون قاتلو شعبنا هم وارثوه أيضاً!»

خطاب مناحم بيغن أمام المظاهرة المعارضة للاتفاق في السابع من كانون الثاني ١٩٥٢[٢]

«أبناء القدس، مواطني إسرائيل،

سوف تحدث في هذا المساء أسوأ واقعة في تاريخ شعبنا. في هذه الساعة المريرة سوف نتغاضى عن آبائنا المُقدّسين، أمهاتنا المذبوحات، وأطفالنا الذين تم نقلهم بالملايين إلى الذبح بأيدي الشيطان الذي خرج من قاع الجحيم لتدمير بقية شعبنا.

لم يوجد عديم الرحمة الذي يتجرأ على القيام بعمل مشين بمستوى ما قام به القتلة الألمان. أخذوا أبي العجوز، مع خمسمائة يهودي من برست[٣]، إلى النهر وأغرقوهم هناك. دفنت الفتيات البريئات وهنّ على قيد الحياة ورؤوسهن إلى الأسفل. انتزع الأطفال من أذرع أمهاتهم وأرسِلوا إلى الأفران والنار. لم يكن الأمر مجرّد قتل، بل تعذيب قاس وبربرية ليست لها مثيل، عَمَل لا يمكن لإنسان وصفه، لعمق الكارثة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ.

في هذا اليوم، بعد مرور أربع سنوات على بداية الخلاص، يقف رئيس الوزراء العبري ويعلن أنه سيذهب إلى ألمانيا لتلقي الأموال، سيذهب من أجل جشع المال ليبيع كرامة شعب إسرائيل وليضع وصمة عار أبديّة عليه.

يقولون إن حكومة ألمانية جديدة قد تم تشكيلها، يمكن الحديث والتفاوض والتوقيع على اتفاق معها. قبل مجيء هتلر للحكم صوّت الشعب الألماني له. في الجيش الألماني خدم ١٢ مليون نازي. لا يوجد ألماني واحد لم يقتل آباءنا. كل ألماني هو نازي. كل ألماني هو قاتل. أدنهاور هو قاتل، غوستارف هو قاتل. كل مساعديه قتلة.

لكن هذه هي حساباتهم: المال، المال، المال! من أجل عدة ملايين من الدولارات سيقومون بالفاحشة. سوف يعدون ببناء «سوليل بونيه»[٤] جديدة، لكن سوف يذوب هذا ويُهدر خلال وقت قصير، وأين سوف يأخذون ستة ملايين إضافيين[٥] من أجل أخذ الأموال من قاتليهم؟ هذا أفظع الفظائع.

يتواجد معنا بروفسور كلاوسنر، أحد أكبر المؤرخين في إسرائيل، وهو يشهد: هل حدث في صفوف الشعب اليهودي، منذ فعلة «تلة جبعة»، أنجَس من هذه الفعلة؟ هل حدث انقسام داخل شعبنا أعمق من ما أدت له هذه الفعلة؟ هم على وشك التوقيع على اتفاقية مع ألمانيا والقول إن «ألمانيا هي شعب»، وليس ما هي فعلاً: قطيع من الذئاب التي انقضت على شعبنا والتهمته. على الرغم من أن الدم سالَ كالماء إلا أنه لم يكن عبثاً. لقد أعطانا القوة للوقوف ضد المُستعبِد البريطاني. لأننا دائماً ما سألنا أنفسنا، بماذا نحن أفضل من آبائنا المذبوحين؟ لماذا هم في عداد الموتى ونحن أحياء؟ وبفضل هذه الدماء، أصبح بن غوريون رئيساً للحكومة، الطاغية الصغير والممسوس[٦] الكبير، الذي لا يعاين عمق الكارثة وعن حجم الخطورة. كيف سوف نبدو في أعين الشعوب عندما يخرج عيبنا للأعين، بعد أن نذهب إلى قاتلي آبائنا لنتلقى الأموال مقابل دمائهم؟

صحيح أننا محاطون بالأعداء، إلا أننا كسبنا احترام الشعب. وها قد أتيتم، أيها المضاربون الطغاة، للقضاء على كل ما حققناه بدمائنا، ومجدداً سوف تقودون الشعب للوحل، إلى سيف المذابح والدمار.

بعد ساعة، سأقف لكي أقوم بإسماع رأيكم أمام الكنيست. هم يقولون إننا نقوم بعملية «إخراج» (مشهد أو مسرحية) غضب الشعب، وأننا نتاجر بدم الملايين الستة، وها أنتم! تعالوا أيها النجسون وانظروا إلى هذا الحشد الكبير، الواقف في البرد وتحت المطر. إنه يثبت أن قلبه غاضب ويصرخ، ويقسم أن

هذا الشيء لن يحدث ولن ينشأ، لن تكون هناك مفاوضات مع ألمانيا!

لو كانت هناك حاجة لإخراج الغضب هذا لكنت استحيت أن أكون يهودياً؛ لكن الحقيقة هي أن الغضب الذي يتفجر في أعماق القلب اليهودي يثبت أن شعب إسرائيل ليس شعب شاريت وبنكاس؛ شعب إسرائيل هو شعب هرتسل، شعب نوردو، شعب زئيف جابوتنسكي، وهذا الشعب سيثبت أنه لا مفاوضات مع ألمانيا. أنا أناشد السيد بن غوريون: لا تقم بهذا العمل. أنت تضع لغماً قابلا للتفجر تحت بناء بيت إسرائيل. أنا لا أتكلم فقط باسم الدماء التي سقطت هناك، في مايدانيك وأوسويسيم. أنا أتحدث هنا لكي لا تضطروا للانحناء أمام الأمم. ولذا أقول للسيد بن غوريون: لن تكون هناك مفاوضات مع ألمانيا، ونحن جميعا مستعدون لإعطاء حياتنا في سبيل ذلك. هذا الأمر لن يمر. لا توجد تضحية لن نضحي بها من أجل وأد هذه المؤامرة. لقد أوقف السيد بن غوريون رجال الشرطة، وبأيديهم، بحسب المعلومات التي تلقيناها للتو، قنابل صوت وقنابل غازية ألمانية الصنع، هي نفس الغازات التي خنقت آباءنا، لديه سجون ومعسكرات اعتقال. على الرغم من أن بن غوريون يكبرني بسنوات، إلا أنني أكبر منه في خبرة مقاومة نظام الشر. لذلك أعلن: إن الشر يقف في وجه العدالة – ويتحطم مثل الزجاج أمام صخرة. وهكذا سوف تتفجر هذه التجربة القبيحة أمام مقاومة الشعب.

بينما أعرف أنكم شجعان، لن ترحموا نساءنا وأطفالنا الصغار، لكن لا مشكلة. سوف نذهب أيضا إلى معسكرات الاعتقال، لملاجئ التعذيب، لأننا لسنا أفضل من أولئك الذين صعدوا إلى المشنقة. صحيح أأنا ظننا قبل ثلاث سنوات، أننا سوف نكون قادرين على الفرح بأطفالنا الصغار، لكن لكي لا يستحي ابني أنه ولد يهودياً، سنذهب، سنذهب ولن يكون هناك تراجع.

عندما أطلقتم النار عليّ بواسطة مدفع، أعطيت الأمر: لا! اليوم سوف أعطي الأمر: نعم! صحيح أنكم لن ترحمونا، لكن هذه المرة لن نرحمكم، ستكون هذه حرب حياة أو موت. رباه، أيها الطغاة منزوعو القلوب، احموا هذا الشعب قبل أن تُفتح أبواب الشر. لن تهزمونا، لأنه لا توجد قوة في العالم لهزيمة قوة جنود «الإيتسل»، اليوم أنا أعلن لكم أنه لن تكون حكومة يهودية، ولن يكون لكم الحق الأخلاقي في إسرائيل. هذه الحكومة، التي سوف تخوض مفاوضات مع مدمري شعبنا ستكون حكومة حقد تؤسس حكمها على القبضة الحديدية والقنبلة.

أذكرك يا سيد بن غوريون، إذا كنت تنوي ربط مسيرتك

أنصار بيغن يستمعون لخطابه المناوئ لاتفاق التعويضات في أيلول ١٩٥٢.

المهنية بالمفاوضات: أيضاً بيغين وضع مسيرته المهنية رهن لقضيتنا، نهايتك ستكون مثل نهاية بيغين.

عندما نقول إننا سنعطي روحنا، فإننا سنعطيها بكل ثمن. حتى لو كنت مقدرًا أن أموت، وحتى إن كنت محكومًا بعدم رؤية طفلي الصغير في فرحته – أفضل عليّ من رؤيته في عاره. إما الحرية أو الموت، لا يوجد تراجع. إذا تم القيام بهذا العار، لو حدث هذا، لن ننظر للحكومة على أنها حكومة يهودية. ثاني يوم اتخاذ هذا القرار سوف نبعث برسائل ونعلن أننا لن ندفع ضرائب لحكومة تذهب لمفاوضات مع الألمان. إما المال الألماني وإما المال اليهودي – لا إمكانية لكليهما معاً. الضرائب سوف تأخذوها بالقوة، الخدمات بالقوة، لن نعطي شيئاً بإرادتنا الحرة. لن تكون هناك سجون كافية لاحتجاز المعارضين.

ولكن أكثر من ذلك، يجب أن نتحدث إلى الممثلين المتدينين. هناك الآلاف من اليهود المتدينين هنا، يرون كيف تم ازدراؤنا وكيف أصبحنا عاراً. دروب صهيون أعلنت الحداد، المتدينون على وشك محو مقطع من التوراة: «امحَ أي ذكر للعماليق، لأن يهوا (الرب) سوف يقاتلهم». كيف لشعب الرب أن يوشك على البدء بمفاوضات العار. لكم أن تعرفوا أيها الوزراء المتدينون: لن تطأ كف أرجلكم كنيساً بعد اليوم، ولن تقبل أي من

قرابينكم. شفاهكم التي ترتل الصلاة، معبئة بالهراء، لأنه قد تم بيعكم لعجل الذهب. أعلم أننا نبدأ في طريق جديد مليء بالمعاناة، لكن أيضاً قبل ثلاث سنوات فكرّنا بذات الشيء: أليس من الأفضل أن نرى فرحة الطفل؟ لكن إذا لزم الأمر، سأجدد الحرب. وفي هذه الحرب، سنكون مصحوبين بروح الملايين من جميع البلدان، من الأفران وغرف الغاز الذين أمرونا بعدم التفاوض. إن مقاطعة ألمانيا ستكون للأبد. ستكون مقاطعة لأولئك الذين يسعون إلى السلام مع ألمانيا، ولهذه الحكومة المجرمة، التي ستدخل في مفاوضات معها. بن غوريون – مجرم. شاريت – مجرم. هذا الأمر لن يحدث، إلا على جثثنا وعلى أرواحنا ودمائنا.

والآن اسمحوا لي بالذهاب لهناك (للكنيست) لكي أحاول في اللحظة الأخيرة. لعلّ الرب يوفق طريقي ويدخل في قلوبهم الإيمان – على الأقل عند المتدينين – أن لا يقبلوا ملايين الدولارات لكي يبنوا «سوليل-بونيه» جديدة. قد يرحمنا الرب، لكن تذكروا، هذه ستكون حربا صعبة سوف تستمر لسنوات. سوف نودع أطفالنا وعائلاتنا. لكن لا يهم، باسم الدم، وبحملنا لذكرى أبينا زئيف جابوتنسكي، نقسم أننا لن نكون مقيدين أمام هذا العار. اذهبوا، يا اخوتي، ولا تخافوا من قنابل الغاز. قولوا لرجال الشرطة اليهود: أنتم يهود أيضاً، الموافقة على هذا غير ممكنة. لا تتراجعوا، لأننا لا نحارب على الخبز، لا نحارب ضد الحصص التموينية، (بل نحارب) من أجل روح الشعب ومن أجل شرف الأمة.

اذهبوا، الله في قلبكم وعَلَم نقاء الأمة في نفوسكم، باسم القدس والصاعدين إلى المشنقة، باسم زئيف جابوتنسكي؛ أظهرنا استعداداً وتضحية.

لنرفع كلنا يدنا ونقسم باسم القدس، واسم الصاعدين إلى المشنقة، باسم زئيف جابوتنسكي. لو نسيتك يا عار الإبادة؛ لنسيتني يميني. ليتسمّر لساني إذا لم أذكرك، إذا لم أرفع عار الإبادة على رأس حزني. أبناء القدس، إلى المعركة! على كرامة إسرائيل ومستقبلها! «هكذا يعطي وهكذا يزيد إله إسرائيل.»

الهوامش

1 مستقى من موقع الكنيست:
http://main.knesset.gov.il/About/Occasion/Pages/BGSpeech3.aspx

2 مستقى من موقع «تاربوت إي إل»:
http://www.tarbut.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=f044994f-f6bd-429a-8907-eeafc9a22c49&lang=HEB

3 بيلاروس

4 شركة بناء اسرائيلية

5 بقية اليهود

6 استعمل تعبير Maniac